قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (قضايا النص الشعري الحديث والمعاصر) السنة ثالثة ليسانس،
تخصص:دراسات أدبية

إعداد الأستاذة:حسناء بروش

المحاضرة رقم: 04

يوم: 2021/02/04

الأفواج: 01-02-03-04

عنـــوان المحاضرة: الصورة في الشعر العربي المعاصر

1-حد الصورة:

ربط شعراء مجلة "شعر" بين الشعر والفلسفة، وجعلوا للشعر وظيفة معرفية، ولكن هذا الرابط لم يمنعهم من إحلال الصورة مكانتها المستحقة ضمن مشروع القصيدة الحداثية.

وقد استطاعت "شعر" منذ عددها الأول، تقديم تعريف للصورة ورد في سياق تحديدها لمفهوم الشعر ودوره في "معركة الوجود"، جاء فيه: "إن الصورة تعبير استخدم الكلمة لتجسيد الأثر الفني، أو فعل المعرفة الخلاقة".

يؤكد هذا التعريف على الطابع اللغوي للصورة، فهي شكل من أشكال التعبير استخدم اللغة من أجل تجسيد المعاني التي يحملها الأثر الفني، كما يمكن لأشكال فنية أخرى أن تستخدم وسائل أخرى، وقياسا على الصورة الشعرية فإن الرسم تعبير استخدم اللون لتجسيد الأحاسيس والرؤى في صور تشكيلية. وبهذا المعنى ترتقي "شعر" بالصورة إلى مصاف

أشكال التعبير التي ابتدعها الإنسان وميزت تاريخه الفني. كما أن التجاء الشاعر إلى الصورة هو حاجة ملحة للتعبير عما لا يمكن أن يفهم من المتلقي إلا بتجسيده بالصورة، وبهذا المعنى فالصورة وسيط أساسي يكشف به الشاعر تجربته ويتفهمها كي يمنحها المعنى والنظام.

إن تعريف مجلة "شعر" للصورة لا يخرج عن مفهومها للشعر، وأحد أبعاد هذا المفهوم كون الشعر "معرفة" يتم إظهارها حسيا كما في كل الفنون عامة. وهي معرفة تتجاوز العلم وتخوم العقل. وقد كان أفلاطون يستدعي الصور لكي يفهم ما لا يفهم مباشرة.

2-المهمة والوظيفة:

تستطيع الصورة عند "شعر" أن توحد بين أشياء العالم وكائناته، وحدة سعى الشاعر لإدراكها منذ الأزل. ويستطيع بالصورة أن ينشئ العلاقات بين الأشياء القريبة والبعيدة الممكنة والمستحيلة شريطة أن تتبع هذه الصورة من تجربة كيانية، وأرق معرفي وأن تخرج من لهيب التجربة مشتعلة خارقة.

ومن مهام الصورة الشعرية أن تثير العاطفة بالعلاقات القائمة بين عناصرها، كما لها ضرورية لجعل القصيدة ذات معنى، لأن الكلمات وحدها قاصرة عن إثارة تلك الدرجة من العاطفة كما يعتقد يوسف الخال.

ومن أهم وظائف الصورة الشعرية أنها تساعد على تقريب الرؤية الشعرية من الواقع، وعلى تحريك مشاعر القارئ كلها لا عقله فقط، كما أن التعبير بالصورة المجسدة يكسب القصيدة حركة وغنى، وهو إلى حد ما يؤنسن الفكرة، أي يوحدها كيانا مستقلا فريدا.

إن الصورة عبر الكلمة واللغة عموما، تعطي معنى للوجود، وصيغة لوحدته واكتماله، فهي تبدع العالم من جديد عندما تتجاوز قشرته إلى جوهره لأن "الشعر الحقيقي" لا يرتبط بالواقع المادي، بل يرتبط بـ "الإيقاع العام للوجود ليشتق منه الإيقاع المصيري الخالص"،

بحثا عن جوهر الوجود وبكارته، وبحثا عن براءة غطت عليها أصباغ مصطنعة. والشعر، في هذا البحث الذائب، هو من يعطي لأشياء العالم وجودها الخاص ومعناها، فهو "يغامر في الصورة".

والشاعر وهو يبحث في ماهو موجود، إنما يبحث في ماهو خاص وكينوني عبر الصورة، وهذه الصورة تعبير عما هو موجود لا صورة ماهو موجود.

إن الفكر وهو يجوس خلال العالم عبر العصور، كإشارات، يكشف العلائق الخفية والمجهولة بجعلها مدركة وذات معنى. فمهمة الصورة إذا معرفية، بمعنى أنها تغرقنا في المجهول وتوسع حقل معرفتنا، وتجعلنا نحس ما لا يستطيع أن يدركه عقلنا.

إن أشياء العالم متناثرة، وبالصورة تتم وحدتها عبر إنشاء علاقات بينها فتتألف الأشياء التي تبدو عادة عصية على التأليف. تبعث الصورة الحرارة في موجودات العالم وتنسج من دفئها وإشعاعها صلات قربى وثيقة بكل التلقائية والعفوية الممكنة.

3-المصادر والموضوعات:

انطلقت "شعر" من سؤال مباشر يتعلق بمصادر الصورة الشعرية صاغته كالآتي:

من أين يستمد الشاعر الفكر والمعاني والصور التي يتركب منها بنيان الشعر؟

لقد شغلت هذه القضية دارسي الشعر الحديث، وتنوعت أجوبتهم، واعتبروا أن مصادر الصورة الشعرية لا تنأى عن أن تكون محاولة لرصد آفاق المخيلة طبقا لعلاقة الذات بالموضوع في الصورة. واستخلصوا أيضا أن أهم مصدرين للصور الشعرية هما: الخيال والواقع بنوعيه الحسي والذهني، وما يتعلق بهما من مؤثرات. فالواقع الحسي يرفد الصورة ويؤثر فيها، وكذلك الواقع الذهني بمستوييه النفسي والعقلي معتمد في تشكيل الصور.

وتتعدد المؤثرات في الصورة ومنها شخصية المبدع ورؤيته الإبداعية والمؤثرات التراثية وعوامل المثاقفة. وقد خلص أحد النقاد التطبيقيين إلى أن الشاعر العربي المعاصر ينهل من مصادر متعددة ومتنوعة إلا أن معظمها يصب في ثلاثة روافد كبرى هي: الطبيعة والتراث الإنساني والقومي والساحة العربية المعاصرة بما تعرفه من أحداث اجتماعية وسياسية.

قائمة المراجع:

-عبد الرزاق المجدوب، الصورة في شعر الحداثة.